

أرقصي كخدعة متقنة

جمانة مصطفى

١

تنتظرين الحقيقة

وستكون جميلة لأنها بلا اسم

سيكون صوتها عذبا لأنها بلا صوت

ستكون ساحرة لأنها لا تُرى

وستكون كاملة لأنها مشكوك بها

وسيكون الشك وحيدا إنما مُستغنيا

سيعيد على مسمعك كل الأسئلة

وسيحرق أرض يقينك ويغادر

وستنتظرين شتاء طويلا

شتاء قد مرّ بالفعل

والبذار قد بذر بالفعل

وستقطفين الأجوبة
حتى يزورك شك جديد
لن تعرفي أنه شك
ستظنيه جوابا
ستقبلينه من فمه
ستتوسلينه البقاء
وسيبقى
وقد كان ليبقى دون أن تتوسليه

وسيكون له اسم ووجه وصوت
ستعرفين أنه شك حين يحرق أرضك الخضراء
ستطردينه
وتتوسلينه الذهاب
لن يذهب
وسيكون عذابك الذي تحبين سرا
وتشتهين سرا
والذي تتركين له الاكتشافات على طاولة العشاء
ليرميها في وجهك

وللشك منطق
أما وقد صرت تخبرين الشك

لن تدريكي نهاية
الشك يمقت النهايات

ولا يأذن بالعثور

ستخاف الأجوبة القدوم

ستلقي السلام من بعيد

لن تعرفي شيئا

لن تُمسكي شيئا

ستشكين بالأجوبة

ولماذا اختارتك أنت للسلام

ستشكين بالأسئلة

أحياة هي أم ميتة

وستنامين على اللاجواب عميقا وراسخا

كأنه الجواب

وسيسألك الحُلم الصادق ماذا تنتظرين؟

إنك لا تنتظرين

إنك نائمة

وستنامين شتاء طويلا

ووحيدا

شتاء قد مرّ بالفعل

والبذار قد نثر بالفعل

والقطاف قد قطف بالفعل

وستُلقين في البياض

وفي البياض سيُحيى بياضك

سيعرف نفسه بك
ويعرفك بنفسك كبيضاء
وفي البياض عتمة إغماضة العين
وسطوع اللاشيء
وفي البياض لا أجوبة ولا أسئلة
ولا يقين يحيى عليه الشك
ولا شك
في البياض خفوت
وحدك ولا وحدة
وأنت وحيدته

وفي البياض يحدث الأمل
ويتشبث بك
لن تقبله من فمه
لن تتوسليه البقاء
هو سيبقى ومن البياض تخرجين
ويبقى أبيضك أبيضاً
ويبقى أملك أملاً
وللأمل سطوة
أما وأنك لا تعرفين الأمل

٢

أرقصي

أرقصي كأرملة ترتب نصف سريرها

كمن تؤمّن قوت ليلة
كمن ينتظرها صغارها
كمن تغامر بسمعتها
كمن تودّع حياضها

أرقصي كخديعة متقنة
لامرأة تشبهك
لمراهق يشتهيك
لطفلة تقلّدك
أرقصي كمن تغوي قائد جيش
منتصر لتنقذ حبيبها

٣

تبعثُ الخيط الأحمر إلى شرح في الكلام
غفرت الشرح
وعبرتهُ إلى آخر الحكاية
حيث كلّ حياض اختبرتهُ
معلّق كأضواء الميلاذ

٤

الأناقة أن تسير على خيط مشدود
الوحدة ألا يحدث ما يربكك
الوحيدون بأناقة يستحقون تصفيقنا في نهاية الخيط

٥

أفرغي هذه المهزلة
لا تُشِحي نظركِ عنها
لا تهوئي عليكِ ذلكِ

قولي أن كلَّ حروفِ النفي
لم تحرس وحدتكِ القديمة
أنها ملأى بالكراسي الفارغة والأسرة المقعرة
وأنها مُخرجة
وَدَّعي خرابكِ وأهربي
وستحرس الغربان شؤمك

لم تفتري لكِ شمس
لم يخدر على وقع مشيتكِ جبل
لم تلتفتِ شجرة
لم تنخفض سماء
لم تتبعكِ ريح
نادي على النهاية لمعي لها حذاءها وقبليها
قولي أن رموز الهزيمة تحققت
وأن النار بلغت غرورك

٦

إنَّ لهم قروناً صغيرةً يا أمي

وذبولاً تحت سراويلهم
إنهم يهمسون بلغة ملعونةٍ
ويديرون الطلاسم بينهم كصحن بخور

لكني نجوتُ
بي.. وبوجهك
واستغرقتني النجاةُ سرّاً

وتحدثتُ عنكِ في عوالم بلا معدن
أخبرتُهم عن وجهك
وعن كرهكِ للخواتمِ
لقد ضحكوا طويلاً يا أمي
ولو أنهم لا يعرفون الخواتم

٧

ساعةٌ معلقةٌ أمام مرآةٍ
والمرآة تظنُّ أنها ساعة
لهكذا أسباب يضحك الهواء

٨

كان صنع الخسارة يستغرق سنوات
صرت أصنعها من الورق
وأرميها في النهر